مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 315– 327
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

التنوع الصوتي في القراءات القرآنية
Vocal Diversity in Quranic Recitations

بشينة زين الدين[1]، العرابي صفية[2]
1 – جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، bechina.zeddine@univ-adrar.edu.dz
2 – جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، alorabi85@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026/05/16	تاريخ القبول: 2026/06/27	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: إن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف نتج عن هذا تنوع قراءاته، فأصبح لكل قراءة من القراءات المنقولة عبر قرائها المعتمدين تتميز بقواعد خاصة تحكم تلاوتها، وبهذا تنوع الأداء الصوتي في تلاوة القرآن، وفي هذا البحث سنقوم بدراسة بعض مظاهر هذا التنوع الصوتي متبعين في ذلك المنهج التحليلي.

من صور التنوع الصوتي في القرآن: كيفية النطق بالحروف وترتيبها وشكلها وزيادة حرف أو نقصه بين القراءات، وأيضا أحكام التلاوة الخاصة: كمقدار المدود والفتح والإمالة والترقيق والتفخيم وغيرها. وكنتيجة للبحث فإن هناك تنوعًا وفيرًا في الأداء الصوتي ونطق كلمات القرآن، وهذا التنوع بدوره منح القرآن الكريم جمالًا صوتيًا مميزًا وتناغمًا جماليًا. وفي الوقت ذاته، حافظ على معانٍ متسقة وغير متناقضة رغم اختلاف الأداء الصوتي، وهذا يشكل دليلًا واضحًا على إعجاز القرآن واهتمامه اللافت لأذواق الناس السماعية والتخفيف عنهم في قراءته.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الأداء الصوتي، القراء، التنوع الصوتي، الإعجاز.

Abstract :

The Qur'an was revealed in seven aḥruf (modes), which gave rise to a diversity of Qur'anic readings. Each transmitted reading, preserved through its recognized reciters, is characterized by specific rules governing its Analytical methodology, the phonetic performance of Qur'anic recitation exhibits considerable variation. This study examines selected manifestations of this phonetic diversity using a descriptive-inductive approach. Such variation appears in the pronunciation, arrangement, and forms of letters, as well as in the addition or omission of certain letters across readings. It is also reflected in recitational features such as vowel lengthening (madd), fatḥ, imālah, tarqīq, and tafkhīm. The findings reveal rich phonetic diversity that enhances the Qur'an's aesthetic harmony while preserving consistent meanings, highlighting its linguistic and recitational eloquence.

Keywords: The Holy Quran, Quranic Recitations **(Qira'at)**, Vocal Performance, Quran Reciters, Vocal Diversity, Inimitability.

المؤلف المرسل: بشينة زين الدين، **الإيميل**: bechina.zinou@gmail.com

1. مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب في أفصح صورها وأدق ألفاظها، إذ جاء في زمن الفصاحة العربية وتميز اللهجات واختلاف الألسن ، فاصطفى الله عز وجل للقرآن الكريم أفصح الألفاظ فكان معجزا غاية الإعجاز في ألفاظه ومعانيه بكل تلك اللهجات على اختلاف ألسن العرب آنذاك، فنزل –كما أخبر النبي صلى الله عليه و سلم – على سبعة أحرف، مع وحدة المعنى؛ فلا تناقض فيه ولا تعارض ، وتناقل القرآنَ جيل بعد جيل حتى وصل إلينا بصورته الحالية بحفظ الله سبحانه وتعالى له من التحريف والتغير، بقراءاته العشر المتواترة التي كتب الله جل وعلا لها القبول، مع ما كان فيها من تمايز بين كل قراءة وأخرى، خاصة ما كان متعلقا بالأصوات فكل قراءة لها صوت خاص يختلف ويتنوع عن صوت القراءة الأخرى، من حيث نطق الحروف الهجائية وأداء الكلمات القرآنية وأحكام التلاوة الخاصة بكل قراءة، وقد يصل هذا الاختلاف بينها إلى حد الاستغراب والنكارة لمن يجهل القراءات القرآنية، فنتج عن هذا الاختلاف بين القراءات تنوع صوتي دقيق، مع بقاء المعنى واحدا غير متناقض ولا متعارض.

الإشكالية: إذن فما هو مفهوم التنوع الصوتي؟ وماهي القراءات القرآنية المتواترة؟ وماهي صور التنوع الصوتي فيها؟ و فيما تبرز فوائد التنوع الصوتي في القرارات القرآنية؟

أهم أهداف هذا البحث:

- بيان معنى التنوع الصوتي وتعريف مختصر بالقراءات القرآنية المتواترة وذكر القراء العشر.
- تحديد أنواع وتقاسيم التنوع الصوتي الحاصل بسبب القراءات.
- وكذلك بيان صور التنوع الصوتي في القرارات القرآنية
- وإبراز بعض الفوائد من التنوع الصوتي.

طريقة العمل:

في هذا العمل البحثي الصغير الذي الغرض منه بيان التنوع الصوتي المستفاد من الاختلاف في القراءات القرآنية حاولت تقسيم الاختلافات الموجود في القراءات القرآنية على مطالب وفروع وفي كل واحد منها نوضحه ونمثل له بأمثلة الغرض منها التمثيل لا الحصر إذا حصر تلك الأمثلة يتطلب مقام أكبر وبحث أطول وهذه الأمثلة لإيضاح المطلوب كما يقال بالمثال يتضح المقال. وكذلك في الأحكام المتعلقة بالتلاوة حاولت الاقتصار على ما

كان التنوع الصوتي فيه واضح جليا فالغرض منها إعطاء صورة مصغرة عما تحمله أحكام التلاوة الخاصة بكل قراءة من تنوع صوتي وإن كان الأحكام الأخرى كذلك تعطي تنوع صوتي، وكما ذكرنا آنفا لا يمكن التفصيل في جميع المسائل التي ينتج عنها تنوع صوتي في القراءات القرآنية لهذا البحث بمثابة نظرة عامة الموضوع. وهذه هي خطة البحث:

المقدمة

تمهيد

المبحث الأول: التنوع الصوتي المتعلق بالرسم والشكل

المطلب الأول: المتعلق بالرسم

الفرع الأول: نطق الحرف

الفرع الثاني: الزيادة والنقصان

الفرع الثالث: إبدال حرف بحرف

المطلب الثاني: المتعلق بالشكل

الفرع الأول: الشكل

الفرع الثاني: الشدة

المبحث الثاني: التنوع الصوتي المتعلق بأحكام التلاوة

المطلب الأول: المدود

المطلب الثاني: الفتح والإمالة

الخاتمة

2. تمهيد

2,1 تعريف الصوت: الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع. يقال: هذا صوت زيد. ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت... والصيت: الذكر الحسن في الناس. يقال: ذهب صيته. (الرازي، 1979)

تعريف التنوع الصوتي: من خلال البحث لم أجد تعريف دقيقا يشفي مرادي لهذا المصطلح ولكنه يصب في الاختلافات والفروقات الموجودة في الصوت من حيث النطق بالكلام أو من حيث النبرة.

وهنا يجب عليا بيان الأمور كتمهيد للموضوع والذي هو له علاقة وطيدة به:

أولا: القراء العشرة هم جملة من القراء كتب الله عز وجل لهم القبول وإلا هناك قراء غيرهم هؤلاء العشرة وقد ذكر ابن تيمة رحمه الله وغيره من العلماء أن أول من جمع قراء السبعة هو الإمام ابن مجاهد ثم أضاف ابن الجزري ثلاثة هم على شروط ابن مجاهد والأصل في تنوع القراءات هو نزور القران على سبعة أحرف كما هو وارد في أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

2,2 تعريف القراءات: "والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما.." (الزركشي، 1972)و (السيوطي، 1984)

وهؤلاء العشرة هم:

من المدينة: قراءة نافع المدني من روايتي قالون وورش، وقراءة أبي جعفر المدني من روايتي ابن وردان وابن جماز.

من مكة: قراءة ابن كثير المكي من روايتي البزي وقنبل. ومن البصرة: قراءة أبي عمرو البصري من روايتي الدوري والسوسي، وقراءة يعقوب البصري من روايتي رويس وروح. ومن الكوفة: قراءة عاصم الكوفي من روايتي أبي بكر شعبة وحفص، وقراءة حمزة الكوفي من روايتي خلف وخلاد، قراءة الكسائي الكوفي من روايتي أبي الحارث والدوري. ومن الشام: قراءة ابن عامر الشامي من روايتي هشام وابن ذكوان. ومن بغداد: قراءة خلف البغدادي من روايتي إسحاق وإدريس.

وهؤلاء القراء مذكورون في كتب القراءات من ذلك كتاب النشر في القراءات العشرة لابن جزري رحمه الله وغيره من الكتب والشروحات المتخصصة في علم القراءات، وهنا ننبه فقط أنه لكل رواية طرق نقلت بها إلينا مثال ذلك عندنا في الجزائر رواية ورش وهي منقولة من طريقين: ورش من طريق الأزرق وهي الأشهر وعليها تطبع المصاحف في الجزائر وكذلك ورش من طريق الأصبهاني، وهذا كمثال توضيحي فقط للطرق.

وهناك ننبه لأمر وهو شروط القراءة الصحيحة لكون القراءات لا تنحصر في العشرة المذكورة بل فكل قراءة من القراءات إن وافقت العربية ولو بوجه من الأوجه أفصح أو فصيح، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وهذا على اعتبار الرسم الأول الخالي من النقط والشكل وصح سندها وكانت منقولة لنا بالتواتر، فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها كمالا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة العدول المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة". (الجزري، 1926، صفحة 09/01 بتصرف)وذكر هذا القول د/ خالد السبت في كتابه قواعد التفسير وشرح شروط الصحة.

وخلاصتها: لصحة القراءة ثلاثة شروط ومتى اختل شرط نزلت عن رتبة الصحة إلى الضعف والشذوذ وهي: أولا: موافقة اللغة العربية، ثانيا: موافقة أحد المصاحف واحتمال الرسم لها، ثالثا: صحة السند.

واختلاف الحاصل بين القراءات اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد فكلها تصب في معنى واحد لا تعارض واختلاف في معنى الآيات فالقراءات يبين بعضها بعضاً وكل قراءة لها إضافة في المحل لا يتعارض في المعنى لا يتعارض مع المعنى الآخر.

3. المبحث الأول: التنوع الصوتي المتعلق بالرسم والشكل

في هذا المبحث سندرس اختلاف القراء في أداء الكلمات قرآنية او بالأحرى أحرف القران الكريم وشكلها من فتحة وضمة وكسر... والتنوع الصوتي الناتج عن ذلك.

1,3 المطلب الأول: المتعلق بالرسم

وهنا سنبين اختلاف القراء المتعلق بالحرف العربي المرسوم في المصاحف:

الفرع الأول: نطق الحرف

هنا الحرف العربي الواحد قد أُختلف في أدائه على عدة صور فينتج عنه تنوع صوتي يشعر به المستمع ويلاحظه جليا وكذلك هناك أحرف لها أحكام العامة في النطق بها، مثل: "الراء: فإنها صوت تكراري مجهور، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا، في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة". (عبدالتواب، 1992، صفحة 48/01)، والأصل في الراء التفخيم وهناك حالات ترقق فيها عند جميع الراء ، إذا كسرت، أو كانت ساكنة وقبلها كسر، مثل: رِزق، ورِجس، وفِرْق. وهناك حالات خاصة عند بعض القراء دون غيرهم مثل: في قراءة ورش عن نافع ترقق كل راء مفتوحة أو مضمومة وصلا ووقفا إذا كان قبلها ياء ساكنة متصلة بها في كلمة واحدة، بغض النظر عن طبيعة هذه الياء سواء كانت حرف لين فقط أم حرف مد ولين، ولا يهم موقع الراء متوسطة أم متطرفة، وكل هذا في وجود بالتنوين أو عدمه. (محمدالقاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، 1992م، صفحة 161/01 بتصرف)

وكذلك حرف اللام: "اللام: فإنها صوت جانبي مجهور، ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق، فيسد المجرى الأنفي، عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية. ومعنى أنه صوت جانبي، أن أحد جانبي اللسان، أو كليهما يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس، في الوقت الذي لا يمكنه فيه المرور من وسط الفم، لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك. والأصل في صوت اللام الترقيق...". (محمدالقاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، 1992م، الصفحات 47-48)، أُختلف في أدائه بين الترقيق الذي هو الأصل والتفخيم عارض، فلام حالتان في لفظ الجلالة إتفق الراء على

أنها ترقق إذا سبقت بضم أو كسر وتفخم إن سبقت بفتحة مثل: ﴿ ... بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ هود: ٤١﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ... ﴾ يونس:3 ﴿ ...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١٩٤

وتميز ورش بتفخيم اللام خارج لفظ الجلالة بثلاث شروط: الشرط الأول: أن تكون اللام مفتوحة سواء كانت مخففة أم مشددة وسواء كانت متوسطة أم متطرفة والثاني: أن تسبق بحرف من هذه الأحرف الثلاثة: الصاد، الطاء، والظاء وأن تكون هذه الأحرف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة، والشرط الأخير: أن لا يفصل بينهما فاصل سوى الألف.

وهنا ينتج في الحرف الواحد تنوع صوتي بين اللامات في الأداء في أداء الحرف الواحد بين التفخيم الترقيق. فالترقيق هو إنحاف ذات الحرف عند النطق به وفي مقابله التفخيم وهو تغليظ الحرف وتسمينه عند النطق به

وجه الإعجاز: كون الترقيق والتفخيم يعطيان معاني مختلفة: فالتفخيم يعطي القوة والهيبة وفي بعض الأحيان يكون له معنى التهديد والتخويف والترقيق يعطي لطفا وهدوءً وفي بعض الأحيان يعطي صغار للشيء وهوانه كلفظ فرعون رقق مع عدم وجود سبب للترقيق.

والمثال الثاني: في حرف الصاد خصوص في كلمة الصراط وصراط معرف ومنكر بخلاف الراء واللام فهي في أي كلمة وقعت:

الصراط وصراط قرأ قنبل ورويس بالسين فيها حيث وقعا، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك وقرأ خلاد مثل خلف في الموضع الأول خاصة وهو (اهدنا الصراط المستقيم) في هذه السورة يقصد الفاتحة والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن. (محمدالقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، 1981م، صفحة 18)

وكيفية الإشمام هنا: أن تخلط لفظ الصاد بلفظ الزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر فيتولد منها حرف ليس بصاد ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي، وقصارى القول أن تنطلق بالصاد كما ينطلق العوام بالظاء.

وهنا تنوع صوتي بصورة أخرى حيث أن حرف الصاد بين القراء يقرئ على ثلاث صور الأولى صاد خالصة والثانية تقرأ سين والثالثة صاد مشمة صوت الزاي على اختلاف مواضعها.

وهذا من ميزات اللغة العربية الانسيابية لأن هذه الأحرف متقاربة في المخرج وكذلك في الصفات فحرف الزاي: صوت رخو مجهور مرقق، وحرف السين: فهو نظير الزاي المهموس، أي أنه صوت رخو مهموس مرقق، لا يختلف عن الزاي في نطقه، إلا في أن الأوتار الصوتية تهتز عند النطق بالحرف مع الزاي، ولا تهتز السين. وأما

حرف الصاد: فهو نظير السين المفخم. معناه أنه صوت رخو مهموس مفخم، ينطق كما ينطق السين، والفرق بينهما، هو أن مؤخرة اللسان ترتفع مع الصاد من ناحية الطبق. (عبدالتواب، 1992، صفحة 47 بتصرف)

وجه الإعجاز: التنقلات الصوتية في حرف الصاد بين ثلاث طبقات كما هو مبين يدل على مراعاة لهجات العرب مع عدم ذهاب المعنى في اللفظ الواحد.

الفرع الثاني : الزيادة والنقصان

في هذا الفرع سنقوم ببيان التنوع الصوتي الناتج عن ثبوت بعض الحروف في رواية وعدم ثبوتها في رواية اخرى لأنها ثبتت في أحد المصاحف العثمانية ولم تثبت في مصاحف اخرى فجاز القراءة بإثباتها وعدمه فاختلف القراء في ذلك مع عدم اختلال المعنى.

من أمثلته: قا تعالى: ﴿ سَارِعُوٓاْ ... ﴾ آل عمران: ١٣٣ قرأ (نافع وأبو جعفر) وقرأ (ابن عامر) بغير الواو بعد السين والباقون بإثباتها (محمدالقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، 1981م، صفحة 87 انظر)، فالواو التي حذفت في بعض القراءات تمثل صوت حذف أو العكس، "الواو، فإننا نعني بها هنا ضمن الأصوات الصامتة، الواو في مثل: "واحد" أو "ولد" ونحو ذلك. وهو صوت مجهور، بينه وبين صوت الضمة الخالصة "وهو من الأصوات المتحركة"". (عبدالتواب، 1992، صفحة 43)

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الحديد:٢٤ قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر بغير { هُوَ }. وقرأ الباقون بزيادة {هُوَ}، وكلاهما موجود في المصاحف. فهنا حذف صوتان الأول صوت الهاء "فإنها صوت رخو مهموس مرقق، يتم نطقه بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين، بمنطقة الأوتار الصوتية دون أن تحدث ذبذبة لهذه الأوتار، ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي". (عبدالتواب، 1992، الصفحات 58-59) والثاني صوت الواو وقد تقدم بيانه.

وجه الإعجاز: هنا هو زيادة مقطع صوتي في قراءة دون قراءة مع بقاء نفس المعنى وعدم تناقضه في الآية القرآنية الواحدة.

الفرع الثالث: إبدال حرف بحرف

هنا سنتحدث على الكلمات التي تغيرت أحرفها بين القراءات كما يقال ما اتحد رسمه وهذا قبل تنقيط وشكل المصحف واختلفت قراءته وبالمثال يتضح المقال:

مثلا في كلمة نُنْشِزُهَا: " نُنْشِرُهَا" قرأ ابن عامر والكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بالزاي المعجمة والباقون بالراء المهملة ...". (محمدالقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، 1981م، صفحة 66) هنا أستبدل صوت الزاي الذي هو: " صوت رخو مجهور مرقق، يتم نطقه بوضع طرف

اللسان في اتجاه الأسنان، ومقدمته مقابل اللثة العليا، مع رفع الطبق تجاه الحائط الخلفي للخلق" (عبدالتواب، 1992، صفحة 47)بصوت الراء فإنها صوت تكراري مجهور وقد تقدم بيانه.

وفي كلمة فَتَبَيَّنُوٓاْ "قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء مثلث فوقية مفتوحة بعد التاء وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة وبعدها تاء مثناة فوقية مضمومة (فَتَثَّبَتُوا) والباقون بباء موحدة مفتوحة بعد بعد التاء وبعدها باء مثناة تحتية مفتوحة مشددة، وبعدها نكون مضمومة (فَتَبَيَّنُوا)". (محمدالقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، 1981م، صفحة 376) هنا هناك اختلافات كثيرة بين القراء ولكن سنركز على الحروف فهنا أستبدل حرف الباء بحرف الثاء وحرف الياء بحرف الباء وحرف النون بحرف التاء لكل رسم في اللغة العربية وهنا تعددت الخصائص النطقية للأصوات اللغوية فصوت الباء الذي هو صوت شديد مجهور مرقق ينطق بضم الشفتين ورفع الطبق لغلق المجرى الأنفي مع اهتزاز الأوتار الصوتية، بينما الثاء صوت رخو مهموس مرقق يتشكل بوضع طرف اللسان بين الثنايا مع إبقاء منفذ ضيق للهواء واستواء معظم اللسان ورفع الطبق لمنع تسرب الهواء للأنف دون ذبذبة للأوتار، أما التاء فهي نظير الدال المهموس فتأتي صوتاً شديداً مهموساً مرققاً يشترك مع الدال في طريقة النطق والاتحاد في المخرج ويفارقه في انعدام اهتزاز الأوتار الصوتية، في حين تمثل الراء أو الياء الصامتة (في نحو يقول وينصر) صوتاً مجهوراً يقع وسطاً بين الصوامت والحركات كالكسرة الخالصة، ويأتي النون صوتاً أنفياً مجهوراً يتحقق باتصال طرف اللسان باللثة مع خفض الطبق لفتح التجويف الأنفي مصحوباً بذبذبة الأوتار الصوتية. (عبدالتواب، 1992، صفحة انظر)

فالكلمتان بينهما فروق صوتية وانتقال في صوت الحروف فصوت الباء مشترك في كلاهما ولكنه في موضع مختلف فتثبتوا مثل الصوت الرابع في الكلمة بخلاف فتبينوا كان الصوت الثالث وباقي الأصوات كانت متباينة بين الكلمتين فنتج عنه تنوع صوتي واضح.

وجه الإعجاز: في تناوب الأحرف بين القراءات التي يحتمها الرسم وبذلك اختلاف الصوت الناتج عن كل حرف مع بقاء المعنى واحد.

2,3 المطلب الثاني: المتعلق بالشكل

في هذا المطلب سننظر إلى اختلاف القراء المتعلق بشكل الكلمة بين فتح وضم وكسر ومن تخفيف وتشديد:

الفرع الأول: الشكل

هنا سنناقش اختلاف القراء في شكل الكلمة الواحد بين الفتحة الناتجة عن فتح الشفا والضمة بضم الشفا والكسرة بكسرها.

يطلق علماء الأصوات على صوت الفتحة اسم "صوت العلة المتسع"، كما يطلقون على صوتي الضمة والكسرة، اسم: "أصوات العلة الضيقة". وهذا التقسيم له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطور أو تغيير؛ إذ إنه من الملاحظ أن ما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على صوت الكسرة؛ لأن كلا منهما من أصوات العلة الضيقة. وعلى ذلك ليست الضمة عدوة للكسرة، كما يتردد في بعض كتب العربية، بل هما من فصيلة واحدة، وذلك على العكس من صوت الفتحة، الذي يعد قسيما للضمة والكسرة، له ظواهره وأحكامه الخاصة. (عبدالتواب، 1992، صفحة 94)

مثل حروف العلة فإن الثقل في النطق بالحركة على الواو والياء يشمل الضمة والكسرة بينما تظهر الفتحة لخفتها وتعذر النطق بجميع الحركات على الألف. قال تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾ الصافات: ١٢قرأ حمزة والكسائي وخلف { بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ} بضم التاء وقرأ الباقون بفتح التاء. (النيسابوريّ، 1981م، صفحة 375) هنا استبدل صوت الضمة بصوت الفتحة. وفي قوله ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴾ البروج: ١٥ استدل صوت الضمة بصوت الكسرة حيث "قرأ حمزة والكسائي وخلف { ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ } بالخفض. وقرأ الباقون وقتيبة {ٱلۡمَجِيدُ } بالرفع".وفي كلمة ﴿... وَالۡاَرۡحَامَ... ﴾ النساء: ١ من الآية الأولى من سورة النساء "قرأ حمزة وحده { وَالْاَرْحَامِ }بالخفض، وقرأ الباقون { وَالْاَرْحَامَ } بالنصب." استبدل صوت الفتحة بالكسرة. (النيسابوريّ، 1981م، صفحة 466 انظر)

الفرع الثاني: الشدة

القراءات تنوعت في حركة بعض الحروف بين الخفة والتشديد الذي هو إدخال حرف ساكن في آخر متحرك الأول ساكن والثاني متحرك.

الحرف المخفف أو الغير مشدد يمثل صوت واحد بينما الحرف المشدد يمثل صوتين.

وهناك رأي آخر يقول ينص على أن ما يُعرف باسم الحرف المشدد، أو الصوت المضعف، ليس في الحقيقة صوتين من جنس واحد، الأول ساكن والثاني متحرك كما يقول أهل العربية، وإنما هو في الحقيقة صوت واحد طويل، يساوي زمنه زمن صوتين اثنين (عبدالتواب، 1992، صفحة 97 بتصرف)وعلى كلا القولين هناك إضافة صوتية حاصلة عند تشديد الحرف، سواء كان صوتين أو صوت طول زمنه زمن صوتين.

مثل: قال جل وعلا ﴿بَغۡيًا اَنۡ يُّنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ البقرة: ٩٠ قرأ أبو عمرو ويعقوب { اَنۡ يُّنَزِّلَ ٱللَّهُ }خفيف في جميع القرآن إلا في سورة الأنعام قوله ﴿ ...عَلَىٰٓ أَنۡ يُنَزِّلَ ءَايَةً... ﴾الأنعام: ٣٧ فإنه مشدد. وزاد يعقوب حرفا في سورة النحل قوله ﴿ ...وَاللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ... ﴾ النحل: ١٠١مشددة. (النيسابوريّ، 1981م، صفحة 132) المقصود هنا حرف الزاي. وفي مثال آخر: حَتَّى يَطْهُرْنَ "قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف { حَتَّى يَطْهُرْنَ } مشددة الطاء؛ والهاء مفتوحة. وقرأ الباقون والبرجمي { حَتَّى يَطْهُرْنَ }خفيفة والهاء مضمومة". (النيسابوريّ،

1981م، صفحة 146) وفي قوله: وَأَن تَصَدَّقُواْ " البقرة 280 قرأ عاصم وحده {وَاَنْ تَصَدَّقُوا} خفيفة الصاد. وقرأ الباقون { تَصَدَّقُوا} مشددة الصاد". (النيسابوريّ، 1981م، صفحة 155)

في جميع الأمثلة السابقة لتشديد بعض الحروف أو لا يمثل إضافة صوت على حسب الحرف المعني

ففي المثال الأول الصوت المضاف هو صوت زاي فهو صوت رخو مجهور مرقق والثاني صوت الطاء فهي صوت شديد مهموس مفخم والثالث صوت الصاد رخو مهموس مفخم.

وجه الإعجاز: في الفرعين نفسه: كل قراءة تعطي دلالة غير الدلالة التي تعطيها القراءة الأخرى، تنوع الأبعاد الدلالية مع عدم التناقض.

4. المبحث الثاني: التنوع الصوتي المتعلق بأحكام التلاوة

هنا سنقف على بيان حكمين مهمين ولها علاقة وطيدة بالتنوع الصوتي ويكون بسببهما واضحا جليا للمستمع وهما المد والفتح والإمالة:

المطلب الأول: المدود

تعريف المد: جريان الصوت بحروف المد الثلاثة زمنا معينا. وهو أنواع عدة: طبيعي وعارض سواء كان سبب الهمزة أو السكون.

وهنا من الجانب الصوتي هو إطالة الصوت زمنا معينا والمدود أنواع عدة سنتناول هنا بعضها وهو ما كان بسبب الهمزة :

الأول المتصل وهو وقوع همزة بعد حرف المد في كلمة واحدة مثل: السماء، ماء...

وهنا القراء بجميع رواتهم متفاوتون في مقدار المد بين الطول الذي هو ستة حركات والتوسط أربع حركات والقصر الذي هو حركتين.

وكذلك المنفصل الذي هو في كلمتين حرف المد في نهاية الكلمة الأولى وحرف الهمزة في بداية الكلمة الأولى من قوله تعالى: ﴿ ...فِيٓ أُمِّهَا... ﴾ القصص: ٥٩﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾ التحريم: ٦

وحاصل الكلام في المد المنفصل: أنّ للسوسي وابن كثير فيه القصر حركتين قولا واحدا، وأن لقالون والدوري فيه القصر والتوسط، وأن لباقي القراء غير ورش وحمزة التوسط أربع حركات، وأن لورش وحمزة المد ست حركات.

وحاصل الكلام في المد المتصل: أن ورشا وحمزة يمدانه مدّا مشبعا بمقدار ست حركات، وأن باقي القراء يمدونه مدّا متوسطا بمقدار أربع حركات، هذا هو المعتمد المقروء به المعول عليه في المدين للقراء السبعة. (محمدالقاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، 1992م، صفحة 74)

فهذا التنوع الحاصل في مقدار المدود هو تنوع في مدار الصوت بين القراء وإمتداد لصوت الحرف الممدود.

والفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في الكمية الصوت الصادر ليس في كيفية إصداره، بمعنى أن وضع اللسان في كلتا الحالتين واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت من الأصوات، فإذا قصر الزمن كان الصوت قصيرا وإذا طال الزمن كان الصوت طويلا. والذي يحدد الطول والقصر في هذه الحالة، هو العرف عند أصحاب اللغة طول الحركة أو قصرها، ليس محدودا بزمن معين في أية لغة من اللغات، وإنما هو أمر نسبي مرهون بسرعة الأداء وبطئه فإذا طال الزمن مع صوت الفتحة مثلا، نتج عنه ما يسمى بألف المد في اللغة الأجنبية "a" وإذا طال مع الكسرة الخالصة، نتج عن ذلك ما يسمى بياء المد "i" وإذا طال مع الضمة الخالصة، نتج عنها ما يسمى بواو المد "u".... (عبدالتواب، 1992، الصفحات 96-97 بتصرف)

وهنا نشير إلى نوع من المد الذي يلحق بالمنفصل وله خصيص وهو ميم صلة الجمع مثل: قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ البقرة: ٦ إذا أتى بعده همزة فبعض القراء يلحقونه بالمد المنفصل في الحكم فيمد توسطا أو طولا وبعضهم يسكنها فيتوقف الصوت عندها وينقطع فهنا يكون التنوع أوضح من الأول فالفرق بين المد طولا ستة حركات والوقف عليها فرقا واضحة في الصوت. ولم نفصل فيها لأن فيها أحكام أخرى ليس هذا محل بيانها.

وجه الإعجاز: في كون طول المد وبذلك طول الصوت يشعر بطول الشيء المذكور وعظمها وشموله في المثال الأول في كان فيها مد دلالة على شمول جميع الأمم، وفي يأيها فيها مد لجلب انتباه المندى وأهمية ما سينبه عليه وفي كلمة قو في بيان عظم الوقاية من النار وفي لفظة سواء دلالة على انها مهما أطلت في الأمر. وفي بعض الأحيان يأتي المد في آيات الرحمة دلالة على عظم رحمة الله.

المطلب الثاني: الفتح والإمالة

المعنى: المراد بالفتح في هذا الباب: فتح القارئ فمه بالحرف لا فتح الحرف الذي هو الألف؛ إذ الألف لا يقبل الحركة. ويقال له التفخيم أيضا، والإمالة لغة: التعويج، يقال: أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته. وتنقسم في اصطلاح القراء قسمين: كبرى، وصغرى.

فالكبرى: أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وهي الإمالة المحضة، وتسمى الإضجاع، وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها. والصغرى: هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى، وتسمى التقليل وبين بين: أي بين لفظى الفتح والإمالة الكبرى. (عبدالتواب، 1992، صفحة 140)

فهنا القراء اختلفوا في الإمالة فبعضهم ليس لديه إمالة كبرى إلا في كلمة أو كلمتين كرواية ورش من طريق الأزرق لديه الإمالة الكبرى في كلمة واحدة فقط وهي طه ومن طريق الأصبهاني لديه في كلمة التوراة فقط بينما حمزة

والكسائي أمالا الألفات ذوات الياء وهي كل ألف متطرفة منقلبة عن ياء وكانت أصلية في الكلمة أي أن أصلها الياء فأميلت لتدل على أصلها (محمدالقاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، 1992م، صفحة 141 انظر)

فهذه بعض النماذج لتنوع القراء في الإمالة الكبرى والتنوع الصوتي الناتج هو في صوت الألف يميل صوتها للياء فلا هو صوت ياء خالصة ولا هو صوت ألف ولا بينها فهو صوت للياء أقرب منه للألف وكما قال صاحب كتاب ا المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي "كذلك الحال مع الكسرة الممالة "e" والفة الممالة "o". (عبدالتواب، 1992، صفحة 97) مثل في سورة الشمس، وهذا يكون واضحا أكثر عند الاستماع أكثر فالظواهر الصوتية مهما عبرت عنها لن تتضح الصورة للقارئ حتى يسمعها.

وفي الإمالة الصغرى صوت الفتحة يميل إلى الكسرة وعند عدم الإمالة يكون صوتها على أصله.

وإن كان المقام لا يتسع لبسط الشرح في اختلاف القراء في الفتح والإمالة وهي في كتب القراءات مبسوطة فنحن هنا نقوم فقط بذكر شيء منها للتمثيل فالمراد هو بيان التنوع الصوتي الحاصل من هذا التنوع في القراءات.

وهنا أذكر أمر أن بعض الناس بعد سماعهم لرواية خلف عن حمزة <سورة الشمس خاصة> في مواقع التواصل الاجتماعي تجدهم يعلقون بأن القارئ حرف القرآن وإن كان هذا بسبب عدم معرفتهم بعلم القراءات ولكنه يدل على تنوع صوتي حاصل للمستمع بكون القراءة مختلفة عما إعتاد <للتوضيح فقط مدى التنوع الصوتي الحاصل هنا> وجه الإعجاز: إعطاء القرآن تناغم وتنوع صوتي تستلذ به الآذان ويعطي النفس أحاسيس مختلفة مع اختلاف القراءة.

5. الخاتمة:

وفي الختام سنذكر بعض الحكم وبعض الفوائد المستفادة من بحث من هذا التنوع:

بعض الحكم:

- مراعات اختلاف الألسن العربية بين القبائل، وإن كان الأصل فيه لسان قريش لأنه مجمع الألسنة العربية.
- التخفيف على الأمة في القراءة، ولهذا نزل القرآن على سبعة أحرف.
- مراعات تنوع أذواق الناس في الاستماع للقران والخشوع.
- التخفيف على غير الناطقين بلغة العربية لأن بعض الأصوات صعبة عليهم عند النطق.
- تحيق التحدي والإعجاز المعنوي والصوتي للعرب، فالله عز وجل أتى بهذه المعاني على عدة ضروب والعرب لم يستطيعوا أن يأتوا بها على ضرب واحد.

أهم نتائج البحث

1) القراءات القرآنية المختلفة متحدة المعنى لا اختلاف وتعارض بينها في معاني القران.
2) الاختلاف في أداء الحروف القرآنية وإثباتها وشكلها أعطى تنوعا صوتيا واضحا.
3) كل قراءة من القراءات القرآنية تميزت عن الأخرى أعطت القرآن تنوع صوتي مميز زاده رونقا وجمالا.
4) التنوع الصوتي في القرارات القرآنية دليل على إعجاز القران ومراعاته لحال البشر والتخفيف عنهم.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

6. قائمة المراجع:

1. أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني. (2009). *سنن أبي داوود*. بيروت لبنان: دار الرسالة العالمية.
2. أحمد بعبد الحليم ابن تيمية. (1995). *مجموع الفتاوي*. المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. أحمد بن فارس القزويني الرازي. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. دمشق سوريا: دار الفكر.
4. الجزري، ش. ا .(1926) .*النشر في القراءات العشرة* .القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى.
5. النيسابوريّ، أ. ب1981) .م .*المبسوط في القراءات العشر*، .دمشق: مجمع اللغة العربية.
6. بدر الدين الزركشي. (1972). *البرهان في علوم القران*. بيروت: دار المعرفة.
7. جلال الدين السيوطي. (1984). *الإتقان في علوم القرآن*. السعودية: مجمع الملك فهد.
8. عبد الفتاح بن محمدالقاضي. (1981م). *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة*. بيروت: دار الكتاب العربي.
9. عبدالتواب، ر .(1992) .*المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي* .القاهرة: مكتبة الخانجي.
10. محمدالقاضي، ع. ا(1992) .م .*الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع* .جدة: مكتبة السوادي للتوزيع.